الإرهاب ومخاطره على الفرد والمجتمع، ووسائل علاجه في ضوء الشّرع

جمال نور الدين إدريس*

تاريخ الاستلام: 2020/3/4 تاريخ القبول: 2020/6/27

ملخص

يتناول البحث ظاهرة خطيرة هدّدت مجتمعنا وأصبحت حقيقة في واقعنا المعيش، ومدعاة للاختلاف والإثم والعدوان ممّا فتح أبواب الشّرّ والإفساد في الأرض، الإرهاب عرّضت الأنفس المعصومة والأموال المحترمة للخطر، وزعزعت الأمن والاستقرار في المجتمع المسلم وغير المسلم، وصارت ذات تأثير بالغ الخطورة على أمّتنا الإسلاميّة الأمر الذي حتّم على علماء هذه الأُمّة أنْ يستفرغوا وسعهم لعلاج هذا الخطر المجتمعي من مدلول شرعي مقاصدي بحشد الطاقات والخبرات، ولهذا يأتي هذا البحث للتعرُّف على الإرهاب مضاره وأسبابه من نظرة شرعية مقاصدية، ليسهم في إيجاد التّرياق الشافي له.

جاء في ثلاثة مباحثٍ: الأوّل منها: في تعريف الإرهاب، **والثّاني:** مخاطره على الفرّد والمجتمع نحو: تمزيقه للعلاقات الاجتماعيّة، والحجر والإقصاء والتّهميش، اختلاف المعايير الفكرية والأخلاقية، **والثّالث:** في وسائل علاجه في ضوء الشّرع، مثل: الفهم الصّحيح للدين، القراءة المقاصديّة للنّصوص. وقد توصّل البحثُ إلى نتائج من أهمّها: إضعافه للأُمّة وتمزيقها، إظهاره للإسلام بمظهر التناقض....، وقد أوصى البحث ببعض التوصيات منها: الفهم الصّحيح لنصوص القرآن الكريم، وثابت السُنّة النّبويّة الشّريفة، وإثبات كُلّ ذلك في مناهجنا الدّراسيّة، عدم اللجوء إلى الحلّ الأمني في كُلّ الأحايين - استقراء شُبهات الإرهابيين والمتطرفين، تنظيم الندوات والمحاضرات والحوارات الجادّة التي تُخاطب عقول الشباب الخ...

الكلمات المفتاحية: الإرهاب، العلاقات الاجتماعية، القراءة المقاصدية، الفهم الصّحيح للدين، الإقصاء، الحل الأمني.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2020.

* أستاذ مشارك، قسم الدّراسات الإسلامية، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربيّة السُعوديّة.
Email: Dr.jamal68@gmail.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Danger of Terrorism and its Impact on the Individual and Society, and Means of Dealing with it in the Light of Islamic Sharia Law

Abstract

This research addresses the phenomena of Terrorism, it contains of three chapters: one is for definition of terrorism, and the second is dangers of terrorism. The third chapter addresses the means of dealing with terrorism and reducing its threat in the light of the Sharia, such as: the right understanding of religion, and intentional reading of texts. The most important of findings are: Terrorism has weakened and torn the Islamic Ummah apart, and Terrorism shows Islam in the appearance of contradiction. The recommendations are including: to work towards correct understanding of the texts of the Holy Qur'an and the authentic Sunnah of the Prophet Mohammed, introducing all of this in our academic curricula, not only resorting to the security solution, extrapolating the suspicions of terrorists and extremists, and launching an awareness campaign to address young people.

Keywords: terrorism, social relationships, intentional reading of texts, proper understanding of religion, exclusion, security solution.

مُقدّمة

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: (قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّه عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[1] والصّلاة والسّلام على سيدنا محمّد ﷺ الذي تركنا على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاّ هالك.. أمّا بعد:

فممّا لا شكّ فيه أنّ الله سبحانه وتعالى بعث رسوله محمّداً ﷺ ليخرج النّاس من الظلمات إلى النّور، ويهديهم بإذنه إلى صراطٍ مستقيم، وقد قام برسالته خير قيام، وبلّغها إلى النّاس أحسن تبليغ، ونصح لأُمّته أبلغ نصيحةٍ... حتى كمُل به الدين وأُتِمّتْ به النّعمة كما قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[2] وقد كان السّلف الصّالح في فهمهم لهذا الدين وفق المحجّة البيضاء التي تركهم عليها ﷺ فكانوا -رضوان الله عليهم- بنبيهم ﷺ مقتدين وعلى منهاجه سائرين، ثمّ شاء الله تعالى أنْ تظهر البدع والأهواء ومنها الإرهاب والغلو والتّطرّف، حتى أصبح حقيقة واقعة تتجلّى في واقعنا المعيش، وصار مدعاة للاختلاف والإثم والعدوان ممّا فتح أبواب الشرّ والإفساد في الأرض، وهذه الفتنة (الإرهاب) عرّضت الأنفس المعصومة والأموال المحترمة للخطر، وزعزعت الأمن والاستقرار في المجتمع المسلم وغير المسلم، وصار ذا تأثير بالغ الخطورة على أُمّتنا الإسلاميّة ممّا يحتمّ على علمائها أنْ يحشدوا قواهم ويستفرغوا وسعهم في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علاج هذه الظّاهرة الخطيرة سيما المتعلّقة بالجوانب الفكريّة، وذلك من مدلول الشريعة ومقاصدها.

والنّاظر إلى الإرهاب المتمدّد يجده قد أصبح يملك مجموعة متشابكة يظهر بعضها ويختفي الآخر، وهذه المخططات بالطبع يدير دفتها أجهزة متعدّدة ينفق عليها المليارات، ويحشد لها الخبرات والطاقات ولذا لا بدّ من محاصرته بمعرفة المنطلقات الفكريّة التي ينطلق منها وتبيين النظرة الفقهيّة الصحيحة في ضوء شريعتنا الغراء حتى تستبين معالم السُّنن والسّنن، وإذا فعلنا ذلك نكون قد حمينا ماضينا وحاضرنا وحصنّا مستقبلنا، ومن هنا يأتي هذا البحث لاستجلاء وبيان خطورة المتطرفين الإرهابيّن وهذا واجبٌ محتّمٌ يمليه عليه ديننا وأخلاقنا.

أسباب اختيار الموضوع:

1- لِمَا كان للإرهاب والإرهابيّن انتشار واسع في وقتنا الحالي مع ادّعاء البعض أنّهم يمثلون ديننا ويفهمون الشريعة ومقاصدها فهماً جيداً، ممّا يحتم على الباحثين دراسة أفكارهم تجلية للحقّ وبياناً له.

2- تشابه البقر على الكثيرين في كثير من القضايا المقاصدية؛ فباتوا لا يفرقون بين الحقّ والباطل.

3- الانحراف العقدي والفكري الذي حدث لكثير من أبناء المسلمين وتأثّرهم بالأفكار المُتشدّدة.

4- دراسة جذور هذه الظاهرة فكريًا وشرعيًاً لاجتثاثها من أساسها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1- التّعرُّف على الإرهاب بما يمثله من آثار ضارة على الفرد المجتمع.

2- تسليط الضوء على أهمّ أسباب الإرهاب من خلال الجانب الشرعي المقاصدي الفكري ومظاهر ذلك، ممّا يؤدّي إلى الإسهام في إيجاد التّرياق الشافي له.

منهج البحث: اتبعتُ في هذا البحث المنهج الآتي: المنهج الاستقرائي التحليلي الموضوعي.

خطة البحث: وقد قسمتُ هذ البحث إلى مبحثين، تليها خاتمة جاءت على النحو التالي:

المبحث الأوّل: في تعريف الإرهاب.

المبحث الثّاني: مخاطر الإرهاب على الفرّد والمجتمع

أولاً: تمزُّق شبكة العلاقات الاجتماعيّة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: خلق الفروقات في المجتمع، وقطع العلائق بينه.

ثالثاً: الحجر والإقصاء والتّهميش.

رابعاً: اختلاف المعايير الفكرية والأخلاقية.

خامساً: اختلاف المعايير الفكرية والأخلاقية

سادساً: الخطر الخارجي.

المبحث الثّالث: وسائل علاجه في ضوء الشّرع.

أولاً: الفهم الصّحيح للدين.

ثانياً: القراءة المقاصديّة للنّصوص.

ثالثاً: تلقّي العلم على أيدي العلماء الرّبانييّن.

رابعاً: الإقرار بحقّ الاختلاف.

خامساً: رعاية الحقوق.

سادساً: التزام الوسطية والاعتدال.

خاتمة: تعرّضتُ فيها إلى أهمّ النتائج التي توصلت إليها في البحث، بجانب بعض التوصيّات، وأخيراً زيلت البحث بقائمة للمصادر والمراجع.

المبحث الأوّل: في تعريف الإرهاب

المتتبع لمصطلح الإرهاب الذي صار الرّكبان يتغنوْن بذكره يجده قد تشعّب تشعباً كبيراً وذلك تبعاً للمُعرّف له وأغراضه، ففي الإسلام نجد الأمر واضحاً وضوح الشمس في رابعة النّهار؛ فكلّ النّصوص التي وردت في القُرآن الكريم لمادة (رهب) نحو: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ)[3]، و(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ)[4]، و(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)[5] وغيرها من الآيات الكثيرة في كتاب الله تعالى نجدها لا تبعُدُ عن ما أراده أهلُ اللُّغة[6]، والشّرع؛ فقد جاءت بعدة معانٍ، نذكرُ منها على سبيل المثال لا الحصر: الخشية، ووالخضوع والتّذلل في العبادة، وكذلك التّخويف التي وردت بمعنى إعداد القوّة، مع التقييد أنّ هذا التخويف يكون لأجل إخافة أعداء الإسلام الذين لا يُريدون أن نعمل على مكانتنا ويعملون على مكانتهم؛ فجاء الأمر بإعداد القوّة لتحقيق التّوازن وعدم الظلم والعدوان، وحماية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البلاد والعباد عمّا يُهدِّد لُحمتها من أيِّ اعتداءٍ خارجيٍّ من الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر، أو داخليٍّ من المنافقين، وهذا ما يعرف استراتيجيّاً في زماننا هذا بسياسة الردع، الأمر الذي يجنبنا القتل والاقتتال وسفك الدماء، وبالتالي يتحقق الخير والأمان.

أمّا الإرهاب بالمفهوم الذي حدّدته الهيئات والمنظمات الدولية، يعني تجاوز الحد والعدوان على الآخرين وهي جريمة في نظر الدين الإسلامي[7] لذلك يمكن أن نقسم الإرهاب على نوعين: الأول منهما هو الإرهاب الشرعي، وهذا النوع أقرته الشريعة الإسلامية؛ بل إن الدين الإسلامي أمر بأعداد القوّة لإخافة أعداء الله وأعداء الإسلام لتجنب شرهم ومخاطرهم مما مرّ بنا. أما النوع الأخر فهو الإرهاب غير الشرعي المتمثل بالاعتداء على الآخرين وتهديد أمنهم واستقرارهم، وهو الإرهاب الذي عرفته الهيئات والمنظمات الدولية.

ومن الغريب أنّ أعداء الإسلام ومن خلال مصطلح الإرهاب حاولوا الغمز في الدين الإسلامي ومبادئه الداعية إلى نبذ العنف والتّطرف، فأرادوا ومن خلال مصطلح الإرهاب الذي حددته الهيئات والمنظمات الدولية، أنْ يتعرّضوا للإسلام ويتهمونه بشتّى الاتهامات المنافية لمبادئه ولحقيقة مفهوم الإرهاب نفسه وهذا لشيء في نفس يعقوب، ومن الأخطاء التي وقع فيها أغلب المسلمين الجلوس مع هؤلاء في مؤتمرات دون أنْ تحديد مصطلح الإرهاب بدقّة، وهذا ما أوقع العديد من الدول الإسلاميّة في مشكلات لا حصر لها.

المبحث الثّاني: مخاطره على الفرّد والمجتمع

إنّ موجة الإرهاب والغلو التي اجتاحت كثيراً من البلدان الإسلاميّة في عصرنا الحالي باعتبارها عقيدة يؤمن بها أصحابها ومذهباً فكريّاً يَتبَنَوْنه ويُصدرون عنه في أقوالهم وفعالهم لها مخاطرها الكبيرة على الفرد والمجتمع، ذلك أن هذا التوجُّه الذي سيطر على أصحابه وتمكّن من عقولهم وقلوبهم قد تحوّل فعلاً إلي سلوك عملي؛ لأن سلوك الإنسان – كما هو معروف – هو في الأخير محصِّلة طبيعية للأفكار والتّصورات التي يختزنها عقله، والاعتقادات التي يؤمن بها قلبه، وهنا مكمن الخطر وبداية الانحدار نحو الهاوية: لأنّ إهدار دماء العباد واستباحتها ورميهم بالكفر على الأفراد والجماعات يترتب عليه جملة من المواقف السلوكيّة والإجراءات العملية التي تُحدّد العلاقات بين الطرفين، وترسم أشكال التّعامل بينهما، ومن أهم المخاطر التي تنتج عن هذه الظّاهرة على الفرد والمجتمع ما يلي:

أوّلاً: تمزُّق شبكة العلاقات الاجتماعيّة: ويكون ذلك على مستوى الأُسرة والمجتمع فدعاة الإرهاب والتكفير والغلو الذين يتهمون الأفراد والمجتمعات بالخروج من الملّة والمروق من الدين كما يخرجونهم من حظيرة الإسلام ويحكمون عليهم بالردّة، وهذا الحكم الخطير له آثاره البعيدة على جميع المستويات، فقد قرّر الفقهاء أنّ المرتد تنتفي ولايته العامة على المسلمين، وتنتفي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولايته على ذريته، وتحرم زوجته عليه ويُفرّق بينهما، ويسقط إرثه، ولا تحل ذبيحته، ولا يجوز تغسيله، ولا الصلاة عليه إذا مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز الاستغفار له، وما إلى ذلك وهي كُلّها إجراءات مُؤسّسة على نبذ المرتد وفصله فصلاً تاماً عن أهله وأسرته ومجتمعه والحكم عليه بالنفي المادي والمعنوي، واستحلال دمه بعد استتابته وإقامة الحُجّة عليه، ولذلك احتاط الإسلام في الرمي بالكفر احتياطاً شديداً، وذكر العلماء ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: (إني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية إلاّ إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى)[8]، ومعنى ذلك أنّ كُلّ من وقعت عليه تهمة التّكفير يفقد جميع ما يوجبه له الإسلام من الأُخوة والمودّة والصلة والبر والتّعاون والتّضامن والتّناصر والنُصح والدّعوة إلي الخير، فتسقط هذه الواجبات جميعاً بسقوط دعوى الإسلام حتّى ولو كان أباً أو أمّاً أو إخوة أو أقارب وما إليها، وتخلفها العداوة والبغضاء والقطيعة والتّربص به والكيد له للإيقاع به.

وهذا الاعتقاد يجعل الجماعات الإرهابيّة التكفيريّة تشعر بأنّ جميع ما يربطها بأفراد المجتمع قد انقطع، ويجعل احساسهم بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه ضعيفاً، ويتراجع شيئاً فشيئاً، وتخلفه مشاعر الحقد والعداء والضغينة ممّا يسهّل عليهم استهداف الأبرياء في أرواحهم وأموالهم وأعراضهم بدعوى تطهير الأرض من الكفار وإقامة شرع الله " – كما يحدث اليوم- وحين لا وهذا كُلُهُ عدم شعورهم بالانتماء إلى مجتمعهم ومحيطهم فيبحثون عن انتماء بديل، وصدق رسولنا الكريم حين قال: (... فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ)[9].

ثانياً: خلق الفروقات في المجتمع، وقطع العلائق بينه: وفي مقابل ما ذكرنا فإنّ المجتمع يحسُّ بتمايز دعاة الإرهاب والتكفير عنه ومحاولاتهم المتكررة للتنصل منه، ومشاعرهم العدوانية تجاه أفراده، فيتحوّلون – في نظره – إلى عناصر غريبة لا تنسجم مع نظامه العام، ولا تتجاوب مع توجهاته وتطلعاته، فتطفو إلى السطح بوادر مقاومة هذا الفكر المتشدد والسلوك العنيف الذي لا يستقيم مع الفطرة السليمة وطبيعة الحياة كردّ فعل على مظاهر الغلو والتطرف والإرهاب لديه.

وليس هنالك أخطر على الأُسرة والمجتمع من أنْ يتبرأ منها أبناؤهما ويقطعون صلتهم بهما، ويشكّلون تجمعاً معادياً يتحين الفرص لتوجيه الضربات العنيفة لهما بقصد تحطيمهما وتدمير بنيتهما وتفجيرها من الداخل، إذْ أن ذلك بمثابة الحكم عليهما بالفناء، وقد قرن الله تعالى في كتابه الكريم بين قطع الأرحام والإفساد في الأرض فقال عزّ وجلّ: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ)[10] وهذا الانفصال عن المجتمع وقطع العلائق به هو ما تسميه جماعات التّكفير الإرهابيّة "المفاصلة الشعورية" وهو مصطلح يطلقونه على المرحلة الأولى من مراحل دعوتهم، وخلال هذه المرحلة يجتهدون في جمع الأنصار في سريّة تامة ويتعاملون مع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النّاس معاملة عادية مع الاعتقاد في دواخلهم أنّهم كفار، حتى إنّهم كانوا لا يأمرون أهليهم بمعروف ولا ينهونهم عن منكر مبررين ذلك بأنّ هؤلاء كفار وليس بعد الكفر ذنب[11]، لم يفارقوا زوجاتهم على الرغم من اعتقادهم أنّهُنّ كافرات: لأنّهم يتعقدون أنّهم يعيشون أحداث المرحلة المكيّة التي لم يحرِّم الله فيها بعد الإمساك بعصم الكوافر[12]، ثمّ تأتي المرحلة الثّانية: وهي مرحلة الاستضعاف التي ينعزلون خلالها تماماً عن المجتمع ويقاطعونه فيها مقاطعة تامّة فلا يرتادون المدارس ولا الجامعات ولا المعاهد لتحقيق الأُمّية في الأُمّة كما نعتها رسول الله ﷺ: «إنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ، لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ، الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا»[13]، ولا يتقلّدون الوظائف الحكوميّة ويَرَوْنَ أنّ مزاولة أيّ عمل من الأعمال في المجتمع الجاهلي عبادة للطاغوت، ولا يرتادون المساجد ولا يقيمون الجُمع، إلى أنْ تأتي المرحلة الأخيرة وهي مرحلة التّمكين التي تنتهي بالإطاحة بالمجتمع الكافر والنّظام الكافر وإقامة شرع الله بعد إعلان الجهاد والانتصار في المعركة[14].

ثالثاً: الحجر والإقصاء والتّهميش: ولا يخفى على أحد ما يمثله الفكر الإرهابي المُتشدِّد من خطر داهم على المجتمع؛ لأنّه يقوم على الحجر والإقصاء والتّهميش، وهي ممارسات منحرفة لا تلد سوى التّطرف المضاد، والانقسام والتشرذم الذي يُفضي إلى تشظي المجتمع وتمزُّق لُحْمَتَهُ، وتجعله يعيش على فوهة بركان لا تلبث أنْ تنسف وجوده وتحولّه إلى عصابات تتناحر وتتقاتل.

إنّ أفراد المجتمع إذا ضاق بعضهم ببعض، ولم يستطيعوا أنْ يحتملوا وجود خلاف في الآراء والمشارب والأفكار بينهم، واعتقد كُلّ واحد منهم أنّ الحقّ ملك يمينه وأوجب على الباقين أنْ يترسّمُوا خطاه ويستهدوا بهديه ويلغوا عقولهم ويدعوه يفكّر بدلاً عنهم وإلاّ فإنّ مصيرهم النّفي الفكري والتّكفير والتّبديع والتّخوين، ثم القتل، فإنّ الحريّات تتقلّص، وتبرز الأهواء والفوضى، وتعلن عن نفسها الكراهيّة والبغض، وتمزُّق نسيج العلاقات الاجتماعيّة بتصنيف النّاس إلى مؤمن تابع مطيع، وكافر مغضوب عليه، ثمّ تمهِّد شيئاً فشيئاً لثقافة الصّراع التي تأتي على الأخضر واليابس وتسلم المجتمع لحالة مزرية من الفوضى والفتن والقلاقل.

رابعاً: اختلاف المعايير الفكرية والأخلاقية: وينتج هذا الأمر بما ينشره دعاته من أفكار وآراء تصطدم اصطداماً عنيفاً مع المعتقدات السائدة في المجتمع، والآراء التي درج عليها النّاس والمبنية في أساسها على الوسطيّة والاعتدال والتّيسير وحُسن الخُلُق وتوقير الصّحابة واحترام العلماء والرفق بالعاصي حتى يتوب وبالجاهل حتى يتعلّم، وتعظيم الحُرُمات من دماء وأعراض وأموال، فقد قلبت دعاوي الإرهاب والغلو جميع الموازين، وشوّشت الأذهان وأدخلت الشكّ والريبة في النّفوس في كثير من المُسلّمات والبديهيات، وأثارت الشُبهات حول ما كان حقّاً ويقيناً، وبلبلت العقول، واستهوت – بصفة خاصّة- فئات الشّباب التي تبحث عن التّغيير وتحبّ المغامرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتجنح إلى التمرُّد على الواقع بكُلِّ أشكاله، فتبنى هؤلاء الأغرار هذا الفكر القديم الجديد وواجهوا به أهاليهم ومحيطهم، وحاولوا فرضه على النّاس على أنّه الحقّ وكُلّ ما عداه ضلال مبين، فدخل المجتمع في حالة من التّوتر والشدّ والجذب كهربت الأجواء، وجرّأت بعض الفئات على الخوض في المسائل الدينيّة بغير علم، والإفتاء بغير فقه، والإساءة إلي رموز الأُمّة الذين ظلوا يتمتعون طوال قرون بما يستحقونه من الإجلال والاحترام، وأدخلت جموعاً غفيرة من العامّة في متاهات الحيرة والارتباك لاختلاط السُبل عليها، وعدم قدرتها على التّمييّز بين ما هو حقّ وما هو باطل وسط هذه الفوضى.

خامساً: انفجار أعمال العنف، واستهداف الناس: ويكون ذلك باستهداف النّاس في أرواحهم وأموالهم وأعراضهم بدعوي أنهم كُفّار وحِمَاهُمْ مستباح، وإنّ قتلهم قُربة إلى الله وسبيل مضمون للفوز بالجنّة، فينجم عن ذلك اهتزاز الاستقرار وافتقاد الأمن، واضطراب الأحوال وانتشار الخوف وتعطّل المصالح، وتوقّف المشروعات، وتعثّر مسيرة التّنمية، وهروب رؤوس الأموال من البلاد، وتوجيه النّفقات جميعاً نحو وقف موجة العنف والدّفاع، وحماية المواطنين والمنشآت الوطنيّة من التّخريب والتّدمير، وهي مقدّمات تُمهّد لتسلُّل الوهن إلى الدولة، وطمع أعدائها فيها باستغلالهم لجميع الثُغرات التي فتحها الاختلال الأمني فيها لتحقيق أهدافهم والتّمكين لنفوذهم فيها.

إنّ كثيراً من الشّباب الذين استهوتهم موجة الإرهاب فركبوها لم يُقدّروا المخاطر النّاجمة عنها، واعتقدوا أنّ الواجب يُحتّم عليهم التّصدي لمظاهر البعد عن شريعة الله والانسلاخ من قيم الدين والمجاهرة بالمعاصي وانتشار المنكرات ومحاربتها للتمكين لدين الله في الأرض وإقامة شرعه بين النّاس، غير أنّهم – لصغر سنهم وقلّة حصيلتهم وبضاعتهم من العلم الصّحيح وغياب المرشد الذي يوجّههم – أخطأوا الطريق وتاهوا عن منهج التّغيير الرباني، وظنّوا أنّ إرهاب وتكفير المسلمين والتبرؤ من الانتماء إليهم وسلوك سبيل القوّة وسفك الدماء وتفجير المنشآت وترويع الآمنين ونشر البلبلة في المجتمع هو الكفيل بتحقيق الأهداف والوصول إلى الغايات، وغفلوا غفلة تامّة عمّا يمكن أنْ يتمخّض عن ذلك من آثار كارثية في جميع الأصعدة.

سادساً: الخطر الخارجي: وهو من أشدّ الأخطار المحدقة بالفرد والمجتمع؛ لأنّه هو الذي يسعى جاهداً لاستغلال هذه الطّاقات الشّابة، فقد ثبت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّ هناك جهات مشبوهة استخدمت أياديها الخفية لتوظيف دعاة الإرهاب لصالحها وتحقيق مكاسب مهمّة من وراء تشجيعها ومدّها بالمال والسلاح، وهي تأمل أنْ تضرب من خلال ذلك توجُّه الأُمّة القاصد.

ولعلّ أبرز ما تهدف إليه من وراء ذلك هو إثارة القلاقل والفتن والاضطرابات الأمنية وبوادر الحرب الأهلية في كثير من البلدان الغربيّة والإسلاميّة لتدمير بُنَاها التحتية وعرقلة مسيرتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التّنموية وتبديد طاقاتها الانتاجية في محاولات إعادة الأمن للبلاد، حتى تبقى ضعيفة متخلّفة تستجدي طعامها وكسائها ودوائها من القوي العالميّة، وتفتقر إليها في سلاحها وأمنها واستقرارها، ويأتي بعد ذلك إتاحة الفرصة لها للتشهير بالإسلام في وسائل الإعلام العالميّة ووصمه بالإرهاب والعنف والتّطرف لتبرير محاربته والتّضييق على أصحابه في كُلِّ مكان، وكبح مسيرة انتشار الإسلام المتنامي بقوّة في البلاد الغربية نفسها، كما يحدث في فرنسا، وألمانيا، وأمريكا... ناهيك عن المكاسب الكثيرة الأخرى التي ستجنيها من موجة الإرهاب التي ابتلى بها المسلمون، "إن الغلو في الدين في العصر الحديث شوّه الدين الإسلامي الحنيف، ونفرّ الناس منه، وفتح الأبواب للطعن فيه، فتجرأ أُناسٌ على أفعال وأقوال لم يكونوا ليجرؤوا عليها لولا وجود الإرهاب والغلو والغلاة[15].

المبحث الثّالث: وسائل العلاج

لقد تبيّن لنا من خلال استعراضنا لأهمّ العوامل الفكرية التي تصنع العقلية التّفكيريّة أنّ الخلل آتٍ من الطريقة التي تمّت بها صياغة وتشكيل العقل التّكفيري، وبما أنّ التّجارب الكثيرة والدّراسات المتواترة قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّ الفكرة لا تواجه إلاّ بالفكرة، فإنّه يتعيّن علينا أنْ نجابه الفكر الإرهابي التّكفيري المتطرف بالفكر الصّحيح المستنير.

لذلك كان لزاما علينا أنْ نطرح على بساط البحث وبكُلِّ شفافية ومصداقية مقولات الفكر الإرهابي التّكفيري ونخضعه للتمحيص والتّحقيق والتّدقيق والنّقد البناء، ونبيّن بالدّليل العلمي خطأه وعواره وتجافيه عن الحقّ ومخالفتهِ الصّريحة للمرجعين المعصومين: الكتاب والسنة، وعندما تتناقش التوجهات الفكرية المختلفة وتتحاور وتتناظر تظهر الفكرة الصّحيحة وتنتشر وتسود وتفرض نفسها بقوّة منطقها، وتضعُف الفكرة الخاطئة أمام قوّة الحُجّة والدّليل، ثمّ تذوي تلقائياً وتموت، وكما قال تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[16]، وإذا كنت قد أشرتُ إلي أبرز الأخطار، فإنّ إزالتها تصنعه العوامل المقابلة لها والتي من أبرزها:

1- الفهم الصّحيح للدين: إنّ فهم الدّين علماً وعملاً فهماً صحيحاً منضبطاً بالقواعد الشّرعية لكتاب الله وسُنّة رسوله وفهم السّلف الصّالح الذين يمثّلون القدوة الصّالحة، واجتهاد العلماء الأعلام المشهود لهم بالصلاح والتّبحُر خطوة ضروريّة نحو بناء الفكر السّليم الذي ينسجم مع مقولات الوحي ويتجاوب مع مقاصد الشّريعة التي تتمثّل فيها خصائص الوسطيّة بكُلِّ مقوماتها، ولا يُتطرّف فيها في فهم النّصوص، ولا يغلو في تأويل معانيها، ذلك أنّ الفهم ينتج الفكر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستقيم المعتدل المتوازن، الذي يبني ويُوحِّد ويلمّ الشمل ويرأب الصدع وينشر الخير والسّلام ويشيع أجواء الأمن والاستقرار بين النّاس، حتى يهتدى الضّال ويتعلّم الجاهل، وقد ورد في الأثر: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُذْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ "[17].

ولا يكفي أنّ يكون الإنسان متشدّداً في العبادة ومواظباً على الشّعائر ومكثراً للنوافل ليفهم الدين، ولقد كان الخوارج مضرب المثل لكثرة الصّيام والقيام والتّلاوة غير أنّ ذلك لم يغنِ عنهم شيئاً؛ لأنّ حقيقة الدين التي تكتسب بالعلم قد غابت عنهم وقد أشار رسول الله ﷺ إلى هذه الظّاهرة التي تُميِّزهم عندما تنبأ بظهورهم في أُمّته وقال لأصحابه: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلاَتَكُمْ مَعَ صَلاَتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ... »[18].

يقول الشّاطبي ألا ترى إلى الخوارج كيف خرجوا عن الدّين كما يخرج السّهم من الصيد المرمي؟؛ لأنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وصفهم بأنهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يعني والله أعلم أنهم لا يتفقهون فيه حتى يصل إلى قلوبهم؛ لأنّ الفهم راجع إلى القلب، فإذا لم يصل إلى القلب لم يحصل فيه فهم على حال، وإنما يقف عند محل الأصوات والحروف فقط، وهو الذي يشترك فيه مَنْ يفهم ومَنْ لا يفهم ومن أعجب ما أُثِرَ عنهم إنّ عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل الإمام علي – كرّم الله وجهه - غيلة كان يفخر بذلك ويرجو دخول الجنة بهذه الجريمة، وقال للسياف الذي جاء لينفذ فيه القصاص: لا تقتلني مرة واحدة: قطّع أطرافي شيئاً فشيئاً حتى اري أطرافي تُعذّب في سبيل الله[19].

وقد نعي الحسن البصري على الذين يشتدون على أنفسهم في العبادات ويهجرون مجالس العلم وبيّن لهم مغبة ذلك، وإنّ سلوكهم سوف يؤدي بهم شيئاً فشيئاً إلى الغلو المذموم الذي يُهلك مَنْ كان بينهم، بينما الخير كُلّه في العلم الذي ينير البصائر ويضيء ظلمات العقول، فقال: (الْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ كَالسَّائِرِ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ، وَالْعَامِلُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرُ مِمَّا يُصْلِحُ، أُطلب العلمَ طلباً لا يضرُّ بالعبادةِ وأطلبوا العبادةَ طلباً لا يضرُّ بالعلمِ، فإنّ قوماً طلبوا العبادة وتركوا العمل، حتى خرجوا بأسيافهم على أُمّة محمد ﷺ)[20].

2- القراءة المقاصديّة للنّصوص: ذلك أنّ القرآن الكريم والسُّنّة النبويّة الشّريفة منظومة متكاملة من القيم والمبادئ والاحكام التي أراد الله تعالى أنْ تكون خاتمة الرّسالات السّماوية، وآخر الوحي النّازل إلى العباد، إلى أنْ تقوم السّاعة، وهذا يستدعي أنْ تتضمّن جميع ما يُصْلِح العباد عبر جميع الأزمنة والأمكنة وهي مبنية في معناها ومبناها على درء المفاسد وجلب المصالح،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليتمّ إعمار الأرض وتسخير ثرواتها لخير بني آدم، وتمهيد السُبل بتعبيد العباد لله ربِّ العالمين، بالدّعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، يقول العزُّ بن عبد السّلام:(والشّريعة كُلّها مصالح، إمّا تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح)[21].

وكُلّ حكم أو عمل يعارض هذا التّوجُّه فليس من الدّين في شيء، (إن الشريعة جاءت لإقامة مصالح النّاس وتحقيق سعادتهم الدنيوية والأُخرويّة، وبناءً عليه فإنّ كُلّ أمرٍ يُفْضِي إلى إبطال هذه الغاية أو الإخلال بها فهو مدفوع عن الشّريعة)[22].

وحتّى يتم تنزيل هذه المنظومة المعصومة على الواقع لتحقق مراد الله وفي الوقت نفسه صلاح أمر العباد يجب أنْ تتناولها أفهام العلماء الرّاسخين في العلم الذين يقدِّرون المآلات ويفقهون متطلبات الواقع ويدركون أبعاده، ويستشرفون بثاقب أبصارهم الأولويّات ويحدِّدون مواطن الصلاح ومكامن الخلل، يقول ابن تيمية: (العلم بصحيح القياس وفاسده من أجلّ العلوم، وإنّما يعرف ذلك من كان خبيراً بأسرار الشّرع ومقاصده وما اشتملت عليه شريعة الإسلام من المحاسن التي تفوق التّعداد، وما تضمّنته من مصالح العباد في المعاش والمعاد، وما فيها من الحكمة البالغة والرّحمة السّابغة والعدل التام)[23].

ولسنا نرى في سفك الدّماء المعصومة واستحلال الأموال والأعراض البريئة وإثارة الفتن في بلاد المسلمين وتدمير الممتلكات العامّة مصلحة للعباد ولا لشرع الله ولا للدّعوة الإسلاميّة، والذين يظنّون أنّهم يُمكِّنون لشرع الله بهذه الطريقة المتوحشة من تكفير للمسلمين والنّيل من أعراضهم وقطع الأرحام واستهدافهم بالقتل والتّرويع واهمون؛ لأن "الشّريعة مصلحة كُلّها، وعدل كُلّها، فما خرج من المصلحة إلي المفسدة، ومن العدل إلى الجور فليس من الشّريعة في شيءٍ، وقد أجمع العلماء والعقلاء حتى العامّة من أصحاب الفطر السليمة على هذا.

3- تلقّي العلم على أيدي العلماء الرّبانييّن: فلو أنّ هذا الشّباب الجامح الذي جرفته تيارات الغلو والإرهاب – فلطخ أيديه بدماء إخوانه ودماء أهل الذمة والمعاهدين المستأمنين ثمّ صار هو نفسه وقوداً للنّار المتأججة التي أشعلها في أبناء الأمة – قد جلس إلى العلماء الربانييّن المخلصين الذين فقهوا أحكام الشّريعة ومقاصدها واستوعبوها، واطّلعوا على التّاريخ وعبره وأدركوا مراميه وأبعاده، وفهموا الواقع المعيش بكُلّ مكوناته فهما عميقاً، واستفتاهم في حال الأُمّة، وبحث معهم الأسباب الكامنة وراء سقوطها فريسة في أيدي أعدائها، ووقوعها في براثن الجهل والتّخلف لبيّنوا له كيف تعمل سنن الله في الأُمم التي تتخلى عن وظائفها الاستخلافية، وتركن إلى الدعة والكسل، ولعرفوا أنّ أمراض الأُمّة نابعة من داخلها، ومتأتية من إعراض أفرادها عن منهج الله في أنفسهم وأُسرهم ومجتمعاهم وعلاقاتهم، الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وما تسلط الأعداء عليها إلاّ مظهر من مظاهر ضعفها الداخلي: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) [24].

إنّ العلماء الثقات إذا مدوا جسور الحوار والنّقاش مع هؤلاء الشّباب المتأثرين والمتحمّسين الذين يبحثون عن التّغيير ولا يجدون له سبيلاً إلاّ سبيل القتل والتّفجير فإنّهم يوجّهون طاقاته نحو القنوات الشّرعية التي تضع الأُمّة على أوّل طريق نهضتها، وهي التي تتلخص في إحداث التّغيير من الداخل بمجاهدة النّفوس على الاستقامة على شرع الله، ومعالجة أمراض الأُمّة التي تُكرّس تخلّفها وتُعمّق مأساتها وتؤخّر نهوضها والتي تراكمت عبر قرون من الانحطاط والغفلة والبعد عن المرجعية الإسلاميّة والانسلاخ عن قيمها الحيّة التي كانت تبعث بروحها المتدفّقة الهمّة والعزيمة في نفوس المسلمين فيبدعون في مختلف فنون الحضارة.

وهؤلاء هم ورثة الأنبياء في أداء أمانة العلم الذي تحيا به الأُمّة ويصلح به حالها وتستنير به عقول أبنائها فيتحوّلون إلى سواعد قوية تُعلي بنيانها وتحمي حياضها، لذلك قال الشّاطبي مُرشِداً إلى المنهج السّديد لتلقّي العلم الصّحيح: (مِنْ أَنْفَعِ طُرُقِ الْعِلْمِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَى غَايَةِ التَّحَقُّقِ بِهِ أَخْذُهُ عَنْ أَهْلِهِ الْمُتَحَقِّقِينَ بِهِ عَلَى الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ... كَانَ الْعِلْمُ فِي صُدُورِ الرِّجَالِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْكُتُبِ، وَمَفَاتِحُهُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ)[25].

4- الإقرار بحقّ الاختلاف: إنّ الإقرار بالاختلاف والقبول بواقع التّعدديّة يُوجِدُ في الوعي الإنساني استعداداً نفسياً لقبول الآخر المختلف واحترامه ثقافيا وفكرياً، والاعتقاد بأنّ اختلافه تنوّع طبيعي يبعث على الغنى والتّطور وليس تنوع تهديد أو عداء، وأنّ الخروج من الذّات للالتقاء بالآخر سيفتح أمامها فضاءً واسعاً لاكتشاف المساحة المشتركة بين الطرفين وبلورتها، والانطلاق منها مجدّداً للنّظر إلى الأمور من زاوية أوسع وبعقلية متفتحة أكثر، ووجهة نظر أغنى وأعمق.

كما أنّ الإقرار بحقّ الاختلاف يربي النّفس على التّسليم للحقّ والرّجوع إليه كلّما اتضحت معالمه وظهرت براهينه حتى ولو اصطدم مع ما كانت تعتقده قبل ذلك، ويشجعها على التّغلب على أهوائها وتجاوز حظّ النّفس والقضاء على الغرور الذي يُزيّن لها أنّها الوحيدة التي تمتلك الحقيقة وكُلّ ما عداها هراء وباطل، وهو أُسلوب ناجع في الحدّ من انتشار ثقافة التّطرف والغلو والتّعصب التي ترفض رفضاً قاطعاً المناقشة والمحاورة وإخضاع قناعاتها للبحث والتّمحيص، والمبالغة في الانتصار لها على حساب الحقّ.

وقد انفتح الصحابة الكرام – رضي الله عنهم - وتابعيهم على الآراء والاجتهادات ووجهات النّظر المختلفة، وحاوروا بعضهم فيما أشكل عليهم وطرحوا أدلتهم وحُججهم، ولم تضق نفوسهم ولا عقولهم بهذا الاختلاف على أساس أنّه واقع إنساني وظاهرة طبيعية نابعة من اختلاف مدارك النّاس واستعداداتهم العقليّة والنفسيّة، ولم يكن أبداً ذريعة لإثارة الالتزام بأدب الاختلاف والتّرفع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن سفاسف الأمور وصغائرها، والتّواضع للحقِّ، والخضوع للدليل المُقنع، والاعتراف لأهل العلم والفضل بعلمهم وفضلهم والتأدب في محاورة من يختلفون معه، واتساع صدورهم لهم، فقد كان في الصّحابة والتابعين – رضوان الله عليهم- ومن بعدهم من يقرأ البسملة ومنهم من لا يقرؤها، ومنهم من يجهر بها، ومنهم مَنْ يُسِرُّ، ومنهم من يتوضأ من الرِّعاف والقيء والحجامة، ومنهم من لا يتوضأ... إنّ هذا كُلّه لم يمنع مَنْ أنْ يُصلي بعضهم خلف بعض، كما كان أبو حنيفة وأصحاب الشّافعي وأئمّة آخرون يصلون خلف أئمّة المدينة من المالكيّة وغيرهم[26].

5- رعاية الحقوق: المأمور بها وعدم التساهل في تضييعها أو مخالفتها، ومنها حقوق الرّاعي على الرعية، وحقوق الرّعية على الراعي، وجماعها العدل، والنُصح، والسّمع والطاعة، والصبر، (فيجب على الرّاعي أنْ يسُوس رعيته بالرِّفق واللّين، وأنْ يجتهد في قضاء حوائجهم، كما يجب على الرّعية السمع والطّاعة في المعروف، النُصح له والدُعاء له، والاجتهاد في جمع الكلمة معه تحت راية الإسلام)[27].

6- التزام الوسطية والاعتدال: وهي السمة الحقيقية للإسلام: (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ)[28]، فهو دين الوسط والاعتدال والاتزان الذي ينسجم مع الفطرة السّليمة، ويتجاوب مع أشواق الرُوح ويستجيب لمطالب الجسم وينكر كُلّ غلوٍّ أو تشدُد كما ينكر في الوقت ذاته كُلّ تفريط أو تقصير،؛ لأنّ كلا الأُسلوبين يصادمان سُنّة الله في الأنفس والآفاق، ويعيقان مهمة الاستخلاف التي انْتُدِبَ لها الإنسان ويَلِدَانِ الفساد والشُرور والبغي والعدوان على كُلّ المستويات، وكذا في أحكامها الأصلية، وكذا في أحكامها الطّارئة عند الأعذار فلا توجد فيها مشقة غير معتادة؛ لأنّ الشّارع لم يقصد إلى التّكليف بالشاق والإعنات فيه.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[29]، وهذا الحديث الشّريف يمثّل لنا سماحة ووسطية هذا الدّين القويم.

خاتمة

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً وأشكره على أنْ وفقني إلى إنجاز هذا البحث، الذي خلصت من خلاله إلى أهمّ النتائج والتوصيات من أهمّها ما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج:

1- إنّ ظاهرة الإرهاب لها آثار خطيرة على الفرد المجتمع، ودراسة هذه الآثار نافعة لتبصير النّاس وتنفيرهم من الإرهاب والولوغ فيه.

2- يؤدّي الإرهاب إلى التفرُّق وإضعاف الأُمّة.

3- يُظهر الإسلام بمظهر التناقض.

4- يُهدر الدماء ويُضيع الأموال والحقوق.

التوصيات:

علاج ظاهرة الإرهاب ينبغي أنْ يرتكز على محدِّدات ومرتكزات أهمّها:

1- الاهتمام بتدريس وفهم مقاصد الشّريعة الإسلاميّة بصورة دقيقة، سيما المعاني الاجتماعية المقاصدية التي جاء بها الإسلام، ومنها الاجتماع على الحقِّ والخير، ونبذ التّفرُّق والاختلاف، كما هو حال أهل الفرقة والاختلاف، الذين ينازعون الأئمّة، ويستبيحون الأنفس المعصومة.

2- تلقِّي العلم على أيدي العلماء الرّبانييّن الثقات الرّاسخين فيه، الذين ينبغي أنْ يعملوا على تحرير وضبط المفاهيم، والمصطلحات الشّرعيّة ذات العلاقة، تحريراً وضبطاً علمياً موضوعياً شافياً بضوابط واضحة كمصطلح الجهاد، ودار الحرب، ووليِّ الأمر وما يجب له وما يجب عليه، والعهود عقدها ونقضها...

3- الفهم الصّحيح للخطاب القُرآني الكريم، وثابت السُّنّة النّبويّة الشّريفة، وإثبات كُلّ ذلك في مناهجنا الدّراسيّة.

4- عدم اللجوء إلى الحلّ الأمني في كُلِّ الأحايين؛ لأنه حلّ جزئي ولا يحسن اللّجوء إليه إلاّ في الحالات التي تحوّل فيها هؤلاء المنشقون عن المجتمع من حالة المناوأة الفكريّة إلى مرحلة العنف المُسلّح، أمّا فيما عدا ذلك من الحالات فإنّ المطلوب هو الاستغلال المكثف للإمكانيات العلميّة والثّقافية والإعلاميّة وإفساح المجال للفعاليات الفكريّة المعتدلة ذات الكفاءات العلميّة لتواجه هذا الفكر الضّال بقوّة الكلمة ووضوح الدّليل لإيقاف تشكُّله الذّهني ونموِّ أصحابه العددي، وأنْ تدعوهم مراراً وتكراراً إلى طاولة الحوار لتبادل الآراء وطرح القضايا الشائكة على بساط البحث.

5- تجنيد العلماء المقتدرين من ذوي المواهب الدّعوية والمهارات الحوارية والزاد العلمي الكافي والتّخصص باستقراء شُبهات دعاة الإرهاب والتّطرُّف، واستعراض دعاواهم وفتاواهم، وتتبع مقالاتهم ومؤلفاتهم وسائر خطاباتهم والتّعرف على رؤوسهم ومرجعياتهم، ثمّ الرّد عليهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالحُجّة والدّليل والبرهان الشّرعي والعقلي المقنع، وصياغتها في قالب سهل بسيط بحيث لا تبقى في مستوى النُخبة والخاصّة، ونشر هذه الجهود الفكرية على أوسع نطاق حتى يستفيد منها الجميع، ويدركون بوضوح أبعاد الظّاهرة ومخاطرها، فأغلب الشّباب المتورّط لم يؤتوا من فساد العقيدة وسوء الطوية، وإنّما أتوْا من سوء الفهم.

6- تنظيم مجموعة ندوات ومحاضرات وحوارات جادّة تُبثّ عبر الفضائيات الإسلاميّة وغيرها وتناقش موضوعات تهمّ قطاع الشّباب وتبيّن الحقّ بوضوح وقوّة.

7- دعوة مجامع الفقه والكُليّات الشّرعيّة للتعاون في تيسير ما يحتاج إليه أبناء المسلمين من الفقه الإسلامي بغية تحصينهم من الشّذوذ الفكري والانحراف السلوكي والثّقافي.

8- عقد مؤتمرات فكرية لتبادل الآراء، وتلاقح الأفكار، والاستفادة من الخبرات المتنوّعة وصياغة ذلك كُلّه في منظومة شرعيّة قانونيّة تنظيميّة، ويكون من نتائج ذلك توحيد طرائق مواجهة هذه الأفكار الضّالة وحماية المجتمع منها.

الهوامش

(1) يوسف، 108.

(2) المائدة، 3.

(3) الأعراف، 16.

(4) البقرة، 40.

(5) الأنفال، 60.

(6) انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (رهب) دار صادر، بيروت، (1441هـ)، ج1، ص436، الفيروزآبادى: القاموس المحيط مادة (رهب)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص118.

(7) انظر: الصرهيد الحربي، مطيع الله بن دخيل الله: حقيقة الإرهاب المفاهيم والجذور:1/8. موقع الموسوعة الشاملة على الإنترنت: http://islamport.com/d/3/amm/1/175/2373.html

(8) انظر: البراك، عبد الرحمن بن ناصر: التعليق على القواعد المثلى، إعداد: عبد الله بن محمد المزروع، دار التدمرية، الرياض، ط1، 2010م، ج1، ص202.

(9) الحاكم، محمد بن عبد الله: المستدرك على الصّحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م، حديث رقم (765)، ج1، ص330.

(10) محمد، 22.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(11) انظر: البهنساوي، سالم: الحكم وقضيّة تكفير المُسلم، دار البحوث العلميّة للنشر، الكويت، ط3،1405هـ، ص (90).

(12) اُنظر: المرجع السابق، ص (61).

(13) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1.، كِتَابُ، الصَّوْمِ بَابُ: قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسُبُ»، حديث رقم (1913)، ج3، ص27.

(14) انظر: البهنساوي، سالم: الحكم وقضيّة تكفير المُسلم، ص (16).

(15) انظر: وجوب التفريق بين العمليات الإرهابيّة والإسلام: د. عبد الخالق حميش، موقع: https://www.elkhabar.com/press/article/1614/

(16) الرّعد، الآية (17).

(17) البيهقي، أحمد بن الحسين: السّنن الكُبرى، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2003م، ط3، بَابُ: الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ يُسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ فَيَقُولُ: كُفُّوا، حديث رقم (20911)، ج10، ص353.

(18) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1.، كِتَابُ: فَضَائِلِ القُرْآنِ، بَابُ: إِثْمِ مَنْ رَاءَى بِقِرَاءَةِ القُرْآنِ أَوْ تَأَكَّلَ بِهِ أَوْ فَخَرَ بِهِ، حديث رقم (5058)، ج6، ص197.

(19) اُنظر: الطّبري، أبو جعفر محمّد بن جرير: تاريخ الأُمم والملوك، دار الكتب العلميّة، بيروت،1988م، ط3، ج3، ص156، وما بعدها.

(20) اُنظر: المصدر السابق نفسه.

(21) ابن عبد السّلام، العز. (د.ت)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، دار المعرفة، بيروت، (د.ط).، ج1، ص9.

(22) انظر: ابن زغيبة، عز الدين المقاصد العامّة للشريعة. دار الصّفوة،1417هـ، (د.م)، ط1.، ص367.

(23) ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم. (د.ت): مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، (د.ط).، ج20، ص583.

(24) الرّعد، 11.

(25) الشّاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى: الموافقات في أُصول الشّريعة، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت، 1975م، ط2، ج1، ص139، 147-148.

(26) اُنظر: العلواني، طه جابر: أدب الاختلاف في الإسلام، رئاسة المحاكم الشرعيّة والشؤون الدينيّة، الدوحة، 1405هـ، ط3، ص118.

(27) اُنظر: أبوزيد، بكر بن عبد الله: درء الفتنة، دار العاصمة، السُعوديّة،1419، ط1، ص58.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(28) البقرة: 143.

(29) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، كِتَابُ: الإِيمَانِ، بَابُ: الدِّينُ يُسْرٌ، حديث رقم (39)، ج1، ص16.

قائمة المصادر والمراجع:

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. (1422هـ). **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (د.م)، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط (1).

البراك، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم. (1431هـ/2010م). **التعليق على القواعد المثلى**، إعداد: عبد الله بن محمد المزروع، دار التدمرية، الرياض، ط (1).

البهنساوي، سالم. (1405هـ). **الحكم وقضيّة تكفير المُسلم**، دار البحوث العلميّة للنشر، الكويت، ط (3).

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسرو جردي الخُراساني. (1424هـ/2003م). **السّنن الكُبرى**، تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت- لبنان، ط (3).

ابن تيميّة، أحمد بن عبد الحليم. (د.ت). **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، (د.ط).

جرار، نبيل سعد الدّين سليم. (1428هـ/2007م). **الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء – زوائد الأمالي والفوائد والمعاجم والمشيخات على الكتب السّتة، والموطأ ومسند الإمام أحمد**، أضواء السّلف، (د.م)، ط (1) .

الذّهبي، شمس الدين. (1409هـ). **سير أعلام النُبلاء**، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط (1).

بن زغيبة، عز الدين. (1417هـ). **المقاصد العامّة للشريعة**، دار الصّفوة (د.م)، ط (1).

أبو زيد، بكر بن عبد الله. (1419هـ). **درء الفتنة**، دار العاصمة، السُعوديّة، ط (1).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشّاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمّد الغرناطي. (1395هـ -1975م). **الموافقات في أصول الشّريعة**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت - لبنان، ط (2).

الصرهيد الحربي، مطيع الله بن دخيل الله. (د.ت). **حقيقة الإرهاب المفاهيم والجذور**:1/8. موقع: http://islamport.com/d/3/amm/1/175/2373.html

الطّبري، أبو جعفر محمّد بن جرير. (1408هـ/1988م). **تاريخ الأمم والملوك**، ط. الكتب العلميّة، بيروت، ط (3).

ابن عبد السّلام، العز. (د.ت). **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، دار المعرفة، بيروت، (د.ط).

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم. (1411هـ/1990م)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1).

العلواني، طه جابر. (1405هـ). **أدب الاختلاف في الإسلام**، رئاسة المحاكم الشرعيّة والشؤون الدينيّة، الدوحة، قطر، ط (3).

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1426هـ/2005م). **القاموس المحيط**، تحقيق: التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط (8).

الكتاب المُقدّس، أي كتب العهد القديم والجديد، دار الكتاب المقدس في الشّرق الأوسط، (د.ت).

اللويحق، عبد الرحمن بن معلا. (1418هـ). **مشكلة الغلو في الدّين في العصر الحاضر (الأسباب الآثار العلاج)**، رسالة دكتوراه قسم الثّقافة الإسلاميّة، كليّة الشّريعة بجامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة، مؤسسة الرّسالة، (د.ط).

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي. (1414هـ). **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط (3).

وجوب التفريق بين العمليات الإرهابيّة والإسلام: د. عبد الخالق حميش. موقع: https://www.elkhabar.com/press/article/1614/

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

List of Sources and References:

Abd Aulrahman bin Nasir bin Barrak bin Ibrahim albarrak. *Alta'liq 'alaa alqawa'id almuthlaa*, iedad: 'Abdullah bin Muhammad almazruu'. Dar altadmuriyyah, first edn. 1431 AH, 2010AD.

Abd Aurrahaman bin Mu'allaa alluwayhiq. Mus*hkilat alghuluw fi aldin fi al'asr alhaadir al'asbaab*, alaathaar, al'ilaaj: PhD ,qism althaqafah al'islamiyah, kuliyat alshariah ,Al'imam Muhammad bin Saud Islamic University, 18/2/1418 AH, alrisalah, (No date).

Abu Abdullah alhakim Muhammad bin Abdullah bin Hamdawyh. *Tahgeeg almustadrak' alaa alsahihayn*: tahgeeg:Mustafaa'Aabd ulqadir'Ata.Dar alkutub al'ilmiyyah - Beirut, first edn. 1411 AH - 1990 AD.

Abu Ishaq Ibrahim bin Musa bin Mohammad algharnati alshatibi. *Almuafaqaat fi 'usul alshariah.* tahgeeg: Abu Ubaidah Mashhour bin Hasan al Salman. Dar Ibn Affan, first Edn. 1417 AH / 1997 AD. Dar Almaerifah liltaba'ah waalnashr, Beirut - Lebanon,2nd Edn. 1395 AH - 1975 AD.

Abu Ja'far Muhammad bin Jarir Altabari. *Tarikh al'umam waalmuluk*. Alkutub Al'ilmiyah, Beirut, 2ndEdn.1408 AH -1988 AD.

Ahmad bin Alhussein bin Ali bin Musa, *Aalkhusru Jarday alkhurasani albayhqi*. tahgeegr: Muhammad 'Abd ulqadir'Ata.Dar alkutub al'ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 3rd Edn.1424 AH-2003 AD.

Ahmad bin Taymiyyah, *Majmou' alfataawaa*. (jameh watarteeb). Abd ulrahman bin qasim Maktbat alm'arif, Rabat, Morocco (No date).

Al'iz bin Abdissalam. *Qawa'id al'hkaam fi masaalih al'anam*. Dar alma'rifah, Beirut (No date).

Alkitab almuqaddas, i.e, kutub al'ahd alqadim waaljadid.Dar alkitab almuqaddas fi alsharq al'awsat, (No date).

Bakr bin Aabdullah Abuzaid, *Dar' ualfitnah*. Al'asimah, Saudi Arabia, first Edn., 1409 AH.

Izzudin bin Zgheibah, *Almaqasid al'aama lilshari'a*. Dar alsafuah, first Edn. 1417 AH.

Maktbatalm'arif, Rabat, almaghrib (No date).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Muhammad bin Ismael Abu Abdullah albukhari, *Alju'f iAljami' almusnad alsahih almukhtasar min 'umuur raulullah Sallaa Allah 'alayhi wasallam wasunanihwa 'ayyamih = Sahih albukhari* , Editor: Muhammad Zuhair bin Nasir alnasir, dar tawq alnajat (Musawarah an alsultaniyya bi-idaft targeem by Muhammad Fuad 'Abdulbaqi) , First edn.1422 AH.

Nabil Sa'duddin Jarar Salim, *'Al'imaa' Ila zawa'ida l'amali wal'ajza'-zawa'idal'amali waalfawa'id waalma'ajim waalmashyakhat 'alaa alkutub alsittah waalmawtta 'wamusanad al'imam 'Ahmd*:, t. 'adwa' alsilf (bdwn) altabeat al'uwlaa 1428 h - 2007 m.

Salim albahnasawi, *Alhukm waqadiyyat takfir almuslim*. Dar albuhuuth al'ilmiyya lilnashr, alkuwait, 3rdedn.1405 AH.

Shams uddin aldhahabi, *Siyar a'laam alnubalaa*. Mu'assat alrisalah, Beirut, first Edn. 1409 AH.

Taha Jabir al-Alwani, *'Adb alaikhtilaf fi al'Islam*, Ri'asatalmahakim alshar'iyyah walshu'uunaldiniyyah, Qatar (slislat kitab alumma). Aldawha, alitab'ah aluula,1405 AH.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Copyright of Jerash Journal for Research & Studies is the property of Jerash University and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.

www.manaraa.com